

## خطاب الرئيس محمد أنور السادات فى الذكرى التاسعة لرحيل جمال عبد الناصر

وقد ألقاه السيد نائب الرئيس محمد حسنى مبارك فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٩

بسم الله

أيها الإخوة المواطنين

يسعدني غاية السعادة أن يلتئم شملنا الليلة لنؤكد معني كريما من المعانى التي يعتز بها شعبنا ويتميز به عبر تاريخه الطويل كشعب باقى للحضارة متجدد العطاء فى كل العصور ، هذا المعنى هو الوفاء . الوفاء لتاريخنا ، والوفاء لأبطالنا ، وما اكثرهم عبر هذا التاريخ العريق .. يسلم كل منهم الراية لمن يليه ليوصل حمل الأمانة ويضيف المزيد من العطاء والانجازات لهذا الشعب ، وللأمة العربية ، أننا نلتقى الليلة فى الذكرى التاسعة لرحيل الرئيس جمال عبد الناصر لنؤكد هذا المعنى ولكى نقف بالتحية والاكبار لذكرى مصري فذ وعربى أصيل ، فجر مع رفاقه ثورة تعتبر بكل المقاييس احدي الثورات البارزة فى التاريخ المعاصر ، لم يقف تأثيرها عند حدود مصرنا الحبيبة وانما امتد الى الوطن العربى الكبير ، والى العالم الثالث بأسره

وهذا ليس بغريب على ثورة يوليو ولا بغريب على مصر وانما هو الترجمة الأمينة لمكانة مصر ومسئولياتها فى منطقتنا العربية ، وفي العالم كله وتأكيد على دور الريادة التي نضطلع له دائما حين تقتحم آفاق المستقبل الامل المتجدد ، والعطاء المتجدد الذى ما يلبث ان تتسع دائرته فى تأثيرات منتالية فيما حولها حين اتاحت ثورة يوليو المجيدة الشعور بالحرية والعزة والكرامة لشعبنا فانما كانت تصح مساراً طويلاً كان فيه شعبنا لا يحكم نفسه ، ويكفى ان عبد الناصر كان أول حاكم مصرى من تراب هذا الوطن منذ ألفى سنة

حين حملنا مسؤوليات هذه الثورة العظيمة مع عبد الناصر فأنا كنا نرنو الى تحقيق أهداف عظيمة لشعبنا ، ولأمتنا العربية . والانصاف يقتضى أن نقول اننا قد وفقنا والحمد لله فى انجاز الكثير  
لكن الانصاف أيضا يقتضى ان نقول انه كانت هناك سلبيات سارعنا فيما بعد الى تصحيحها

فى ثورة مايو سنة ١٩٧١ ليبقى لثورة يوليو طهرها ونقاءها ، وليبقى لها تجدها وحيويتها وتفاعلها المستمر مع الجماهير

ان هذا لا ينال من عظمة ثورة يوليو ومكانتها . في التاريخ الحديث فكل الثورات العظيمة كانت لها ايجابياتها وسلبياتها . والثورة الأعمق والاصدق هي التي تكون قادرة دائما على امتصاص السلبيات وتجاوزها والتقدم بخطى جديدة على درب المستقبل لتزداد مع كل خطوة ارتباطاً بال جماهير وتفاعلا مع اهدافها وأمالها

وقد كشفت ثورة يوليو من خلال ثورة مايو عن تمتعها بهذه الميزة في التجدد والحيوية .. اننا نذكر في ذكرى عبد الناصر ان ثوره يوليو المجيدة استطاعت ان تفتح باب الحرية الحقيقية لهذا الشعب .. حين اسدلت الستار علي الفساد السياسى الذى كان سائدا قبل الثوره ، والذى كان يجعل من الاحزاب ألعوبة في يد القصر ويجعل من القصر والاحزاب معا ألعوبة فى يد النفوذ الاجنبى

لقد كان تحرير الارادة الوطنية المصرية هو الركيزة الاساسية والمنطلق الاساسى لثورة يوليو حتي يكون قرارنا نابع من أرضنا ومن شعبنا لقد حققنا في سبيل تأكيد حقنا فى حرية القرار معارك متصلة كان من بينها تصدينا فى السنوات الاولى للثورة للعدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ وكان صمودنا الشعبى آنذاك فى وجه دولتين كبيرتين حافزا وملهما لكل الشعوب الصغيرة فى العالم وأملا جديدا يؤكد لها انها تستطيع أن تصمد امام القوي الكبرى وتحفظ بارادتها الوطنية .. لذلك لم يكن غريبا ان تكون ثورة يوليو رائدة لكل موجات التحرر العربى التي شملت المنطقة العربية من اقصاها الى اقصاها ، بحيث لم تكذ تنتهي الخمسينات حتى كانت اعلام النفوذ الاجنبى سواء كقوة احتلال صريحة أو كقواعد اجنبية او احلاف قد انحسرت تقريبا عن ربوع الوطن العربى وامتدت شعلة الحرية التي انبعثت في مصر لتشمل بضوئها ربوع العالم الثالث الذى أخذ يمتد الى التجمع والتعاون من اجل تحقيق الاهداف المشتركة في التحرير والتنمية

وكان لمصر ولثورة يوليو شرف الاسهام فى تأسيس حركة عدم الانحياز التي كانت ولا تزال ضمير العالم وصمام الأمان الذي يحميه من مخاطر الصراع الدولي لما يحمل فى ثناياه من دمار الحرب النووية او على الاقل مذلة الاستقطاب للنفوذ الأجنبي .. هذا جانب يسير من الآثار العميقة التي أحدثتها ثورة يوليو فى شتى المجالات وستظل موضع دراسة مستفيضة لهذا الجيل والأجيال اللاحقة .. لكننا نتوقف فى هذه الذكرى امام العبره وامام الجوهر الذي حرصنا عليه رغم كل الظروف والمحن التي تعرضنا لها خلال مسيرتنا الثورية الطويلة والتي كان من أخطرها وأعقها تلك الهزيمة المريرة فى يونيو عام ١٩٦٧ والتي كانت ناقوسا ينبه الى ضرورة المراجعة والتصحيح وارتفع نداء شعبنا يطالب عبد الناصر بذلك فكان بيان ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ ناطقا فى كل بنوده بضرورة التصحيح والتغيير ليعود للثورة جوهرها الاصيل ويعود لها اندفاعها في الطريق الصحيح .. كانت هذه هي ارادة شعب مصر وحين شاءت ارادة الله أن يختار عبد الناصر الى جواره وان اتحمل انا المسئولية من بعده أحسست ان شعبنا يكلفنى بهذه

المسئولية تكليف وهكذا كان ميلاد ثورة ١٥ مايو سنة ١٩٧١ حتمية تفرضها ارادة الشعب ويفرضها استمرار ثورة يوليو لنفسها وتعلمون جميعا حجم المرارة والمعاناة فى تلك السنوات العصيبة التي كان علينا ان نتصدى فيها لمسئولية التصحيح وكان أقصى ما واجهناه هو ذلك الشعور بالتمزق والضياع الذي كاد يفقد البعض منا ثقته بنفسه وثقته بهذا الشعب الاصيل وعراقته وقدراته على امتصاص كل المحن وتجاوزها

وكان علينا أن نحرر الارض العربية التي اغتصبت منا في عام ١٩٦٧ لكننا لكى نحرر هذه الارض كان لابد ان نحرر ارادة الانسان المصري الذي يقع على عاتقه تحرير الارض واعادة البناء فوقها من جديد وتوالت انجازات ثورة مايو في هذا الطريق من ارساء سيادة القانون واغلاق المعتقلات والغاء الحراسات والاجراءات الاستثنائية واصدار الدستور الدائم واقامة دولة المؤسسات وتأمين حرية الصحافة بحيث تأكدت حرية الوطن والمواطن واصبح أمنا على رزقه وأولاده أمنا على يومه وغده

كان هذا هو الاعداد الحقيقي لمعركة تحرير الأرض في اكتوبر العظيم من عام ١٩٧٣ تلك المعركة التي كنا نعد لها في صمت وصبر رغم كل ظروف المعاناة ، ورغم حملات التشكيك وسهام الحقد بل اننا ونحن نعد لمعركة التحرير العظيمة كنا نحمل الى جانبها ايضا مسئولية اعادة البناء لأنهما معركتان متلازمتان لا تنفصل احدهما عن الاخرى ، وهكذا كان الانفتاح ثمرة أخرى من ثمار ثورة مايو لكى نعيد صياغة علاقتنا مع العام ونحطم الأسوار الحديدية التي كانت تفصلنا عن التفاعل الخلاف معها فى شتى المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والتي عزلتنا عن ركب التطور العالمى

وكان تلازم المعركتين ضماناً لنجاحهما معا فكما كان اقتصادنا رغم كل ظروفه خلف المقاتلين فى معركة اعادة البناء لأنها جعلت شعب مصر العظيم يسترد ثقته بنفسه ويسترد ثقة العالم فيه بل يسترد الى جانب ذلك كرامة العرب أجمعين .. وستظل وساما على صدر شعبنا تشهد باصالته وعراقته وقدرته على تخطى المحن وانتزاع النصر من بين براثن الهزيمة ، والأمل من بين براثن اليأس .. بل ستظل وساما يشهد بحجم عطاء شعبنا العربى فى مصر من أجل أمته العربية ومن أجل قضاياها القومية وساما يشهد بأن شعبنا هو شعب السلام .. يحارب من اجله ويسترخص الروح فى سبيله فان حرب اكتوبر لم تكن حربا من أجل العدوان ولا من اجل الحرب فى ذاتها وانما كانت انقاذا لسلام كادت فرصته ان تختنق وتموت تحت ركام صراع طويل مرير بيننا وبين اسرائيل ملئ بالتعقيدات ولذلك كانت حرب اكتوبر هي شهادة الميلاد الحقيقية لنداء السلام لانها جعلت اسرائيل والعالم يعيد تقييم نظرته اليها وينتبه جيدا لنداء السلام الذى رفعناه ونحن فى قمة انتصارنا فى ١٦ أكتوبر ١٩٧٣

كان هذا هو الدليل الحي على امتداد حربنا التحريرية فى اكتوبر بالسلام كان تأكيدا على أننا جادون فى رفع السلام رفعه لا عن عجز ولا عن تفريط وانما نرفعه بعد ان شهدا

العالم كله بطولة أبنائنا في الميدان واصرارهم على اقتداء ارضهم بأغلى الدماء .. واذا كانت معركة اكتوبر عبورا من اليأس الي الرجاء ومن ذل الهزيمة الى عزة النصر فان مبادرة السلام التاريخية كانت عبورا بالقضية من مرحلة الفرص الضائعة واسلوب ترديد الاماني والشعارات الى مرحلة الانجاز الحقيقي الذي يحرر الارض العربية بالفعل لا بالكلام والذي يضع اقدام شعبنا الفلسطيني على الطريق الصحيح بالحكم الذاتي ثم بأتاحة الفرصة له لتقرير مصيره بنفسه لأول مرة وليس من قبيل المصادفة ان نشهد في هذه الايام المرحلة الثالثة من الانسحاب من سيناء وأن نشهد في اواخر هذا العام انسحاب اسرائيل الى خط العريش - راس محمد بما يحرر معظم سيناء ويعيد ثرواتها الي مصر ولن تنقضى سنتان حتي نكون قد عدنا باذن الله الى حدودنا الدولية هذه بلا شك انجازات ملموسة وأرض تتحرر بالفعل شبرا شبرا وتعود الى أهلها ولم يكن هذا بالعمل السهل وانما كان ثمرة نضال شاق من اجل السلام

وكما خضنا حرب اكتوبر بالاخلاص والدقة في التخطيط والاعداد خضنا معركة السلام لا نفرط ولا نساوم وانما نضع نصب اعيننا تحقيق الاهداف العربية العليا حتي كالت المفاوضات الشاقة المضنية بوثائق حية تجسد لأول مرة حقوقا عربية كانت من قبل أماني تتردد على الشفاه واحلاما تجيش بها الصدور

لقد كانت اتفاقات كامب ديفيد اطارا يحدد لأول مرة اسلوب التحرك نحو السلام الشامل ويضع الاسس التي يمكن التفاوض بشأنها لتحرير الارض العربية المحتلة وقرار الحقوق الفلسطينية .. وكان اتفاق السلام المصري الاسرائيلي اول تطبيق عملي يحرر الارض المصرية في سيناء بالكامل ويربط بين ذلك وبين اجراءات الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة ويعطى المثل ايضا لما يمكن ان يطبق في بقية الارض العربية المحتلة لو شاء اخوتنا العرب ان يتفاوضوا بشأنها على نفس الاسس .. وكنا نود ان يكون معنا الاشقاء العرب في هذا النضال الجاد من أجل الاهداف العربية المتمثلة في تحرير الارض العربية ككل وقرار حقوق شعب فلسطين اولا انهم اثروا ان يرددوا الى الاسلوب العقيم القديم في التشنج والهتاف بالشعارات وانساقوا وراء الرافضين الذين يكتفون بالرفض ويتخذونه ذريعة للتصل من القيام بأي جهد ايجابي . من أجل القضايا العربية .. وانه ليحز في النفس ان الاشقاء العرب الذين ضحى شعبنا ولايزال وعانى ما عانى ولايزال من أجل قضاياهم وقضايانا يتركون القضية الوطنية جانبا ويتفرغون للتهجم على مصر ومحاولة عقاب شعبها وتجويعه

يحز في النفس ان نرى الاشقاء العرب يستغلون امكانياتهم الهائلة في محاولة الضغط على العالم لينفض عن مصر بدل ان يضعوا هذه الامكانيات في محاولة تجميع العالم حول تأييد القضية العربية والقضية الفلسطينية بالذات والتي تعتبر اليوم في ذروة الاهتمام العالمي بفضل التحرك المصري ومكانة مصر المرموقة في عالم اليوم ، ولا يحز في نفوسنا انهم يبددون هذه الامكانيات في محاربه مصر ومحاولة التأثير في

مكانتها الدولية قد اثبت لهم العالم والحمد لله أنه يضع مصر في مكانة لا تستطيع ان تصل اليها سهام حقدهم وتأمروهم لكن يحز في النفس ان الامكانيات العربية تضل الطريق بعيدا عن الميدان الطبيعي الذي كان يجب ان تحشد له

يحز في النفس ان اعلى الاصوات صياحا بالقضية القومية والقضية الفلسطينية هم أقل الناس عطاء لها بل على العكس اكثرهم تأمرا عليها وليست مذابح ايلول وتل الزعتر والتصفيات الجسدية العرقية لقادة المقاومة الفلسطينية الا شواهد صارخة امام المواطن العربي على الدور المزدوج الذي يقوم به الرافضون والذي جروا اليه معهم للاسف كثيرا من الاشقاء الذين كانوا من قبل يدينون مثل هذه الاساليب . انها محنة للعالم العربي المشترك الذي تجلى عملاقا امام العالم فى اكتوبر العظيم عام ١٩٧٣ ان ينكفى على نفسه وياكل نفسه بنفسه ويبدد طاقاته فيما لا يفيد ويجعل بأس العرب بينهم شديدا .. أنها لعنة نسال الله ان يبرأ منها وطننا العربي وأن يفيق الى أنه يهدر فرصة ذهبية قد لا تتاح له بعد ذلك . اذا كان عالم اليوم يتشابك بمصالحه مع الأمة العربية ويبدى استعداداه فى التعاون معها واقتناعه بقضاياها فهل نهدر ذلك كله لنتفرغ لحرب بعضنا البعض ونترك العالم حائرا يتساءل ماذا يريد هؤلاء الرافضون ومن يشايعونهم ؟ ويعلم الله ما الذى يمكن ان يصيب قضايانا القومية لو لم تمضي مصر على الطريق رغم هذه الصورة العربية المؤسفة حاملة مسؤولياتها القومية بأمانة تكسب كل يوم احترام العالم وتقديره .. وتكسب تأييده واقتناعه بما تطرحه من حلول جادة لاقامة صرح السلام الشامل والعاقل فى المنطقة العربية

ان ما حققته مصر من انجازات عملية ملموسة ومازالت تناضل من أجل تحقيقه للقضية العربية عموما والفلسطينية على وجه الخصوص ذخيرة يمكن ان تستفيد منها الامة العربية وتستثمرها وتمضي بها خطوات أبعد لو خلصت النية وارتفع الجميع الى مستوي المسؤولية القومية . اننا ماضون على طريق النضال من أجل السلام الشامل وفاء لامتنا العربية وماضون بهذا السلام وفى ظلّه فى اعادة بناء مصر حتي نعبر بشعبنا مرحلة المعاناة الطويلة الى اعتاب التقدم والرفاهية .. أن الثقة الهائلة التي اكتسبناها من معركة التحرير ومعركة السلام ستكون خير ذخيره لنا فى معركة اعادة البناء . ان الاستفتاء الشعبى الاخير الذى قال فيه شعبنا كلمته الحاسمة وحدد فيه اطار حركة اعادة البناء يعتبر تكليف لكل منا مهما كان موقعه بان يبذل اقصى ما فى طاقاته حتي نبني رخاءنا بايدينا وعرقنا وجهدنا فهذا هو كنزنا الحقيقى عبر الأجيال

ان الانسان المصري صانع اول حضارة فى التاريخ هو ذخيره هذا الوطن وهو منجم العطاء الذى لا ينفذ ولا ينضب وهو الذى سيبنى بارادته وتصميمه مجتمع الحب والرخاء على ضفاف وادى النيل فى ظل السلام .. اننا نمضي على هذا الطريق بخطى ثابتة ومن خلال التخطيط العلمى المدروس نقيم المدن الجديدة ونعطي كل جهدنا

لمعركة الامن الغذائي وحل مشاكل الاسكان تخفيفا لأعباء المواطنين واصدار  
التشريعات الضريبية التي تضمن عدالة توزيع هذه الاعباء

ان ثورة يوليو العظيمة في الذكرى التاسعة لرحيل الرئيس جمال عبد الناصر تؤكد  
للأمة العربية وللعالم انها مازالت الثورة الحية المتجددة القادرة على تصحيح مسارها  
باستمرار والقادرة على التفاعل الحى الخلاق مع اهداف الجماهير

اننا نقيم السلام ونعيد البناء من اجل الحرية والامن والرخاء لكل المواطنين .. ان الوفاء  
عندنا ليس ترديدا حزينا لاحلام لا تتحقق ولكن الوفاء كل الوفاء هو المضي على طريق  
الانجاز والتحقيق رافعين اعلام النصر والسلام

يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون ان  
الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله